https://doi.org/10.26682/chjuod.2023.26.1.76
مجلة جامعة دهوك، المجلد: 26، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص1043-1051، 2023 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الرابع الموسوم "دور القانون والعلوم الإنسانية في حماية المرأة وتمكينها 1444 هـ -2023 م "،جامعة دهوك 6 آذار2023

تمكين المرأة بين عجلة المجتمع والأقلام الروائية(دراسة في روايات ما بعد الحداثة العراقية)

نهى جعفر عوفي
قسم الرياضيات، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة واسط-العراق

(تاريخ القبول بالنشر:27 تموز، 2023)

الخلاصة

لم تعد المرأة في روايات ما بعد الحداثة ذلك الشيء الذي يملأ به تفاصيل المكان أو أن تكون حبيبة تعكس صورة العلاقة بينها وبين الرجل, ولكنها انتقلت لأن تكون شخصية رئيسة في الرواية بصورة عامة وأصبحت الرواية تتحدث بلسان من لا لسان له تنتشلها من التهميش والتشييء إلى شخصية فاعلة ورئيسة تتحدث عن مشاكلها في المجتمع ووضع الإصبع على مشكلات المعبد الذكوري في المجتمع الشرقي الذي ينظر للمرأه على أنها قطعة أثاث توضع في كل منزل.

أصبح للمرأة دور مهم سواء أكانت روائية أم شخصية في ضمن تيار السرد أصبحت الرواية تتحدث عن الآفات المجتمعية التي تهدد تمكينها من استحقاق نصف المجتمع الذي تمثله هي أمام الرجل إذا لم تكن كله.

كلمات الدالة: تمكين، المجتمع، المرأة، الحداثة، الروايات

المقدمة

يعد الانفتاح الاجتماعي والثقافي والحضاري الذي عاشته المجتمعات بعد زمن الحداثة الذي كان يتطور بمرور الزمن تحولا مهما في الحياة الاجتماعية والأدبية (1), فقد تغيرت المجتمعات وأصبحت تستنير برؤية المساواة ورؤية المكانة الحقيقية للمرأة في هذا المجتمع وانعتاقها من القيود والتشييء الذي كانت تعانيه سابقا..

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت النداءات تتكرر وتولى أهمية من قبل الدول من أجل تمكين المرأة والعمل على تعزيز دورها الاجتماعي وانطلاقا من ذلك إلى الدور الاقتصادي, والسياسي,, والتنموي ذلك لأن المرأة لها دور مهم في المجتمع, وهي النقطة الأهم التي منها ينطلق تشكيل لبنة المجتمع الأولى من خلال تربية الأولاد وتأسيس رؤاهم -إذا صح القول- بفكر سليم,إذا كانت هي تضع قدمها على المسار الصحيح.

ومما لا شك فيه فإن المرأة في هذا الزمن, زمن الحروب الذي جعل منها تعمل ضمن إطارين يحددان بإطار واحد:

- إنها الرجل, وإنها المرأة, فكثير من العوائل دخلت في ضمن إطار اليتم بسبب الحروب والسيناريوهات التي تهدف إلى تحقيق رغباتها من خلال التصفية والقتل التي كانت على تماس دائم من الرجل, ولو كانت المرأة تدخل في ضمن إطار الإقصاء من التنمية فإن ذلك سيؤثر سلبا على دورها الذي تقوم فيه وتعمل من أجل بناء المجتمع الذي بدوره هو الآخر سيقع تحت ذلك التأثير وفي النهاية سوف يكون له تأثير مباشر على جميع المجالات السياسية والاجتماعية, والاقتصادية, والتنموية.

njaffar@uowasit.edu.iq

ويمكننا القول أن بداية القرن الحادي عشر أصبحت هي الانطلاقة التي من خلالها بدأت المؤسسات تهتم بالمرأة وباحتياجاتها.(2)

وأيضا مما لا شك فيه فان قراءتنا لأهمية تمكين المرأة في المجتمع تنطلق من أنها كانت الهدف الخامس بين الأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة لدى الأمم المتحدة التي ملخصها كالآتي"أهداف التنمية المستدامة، والمعروفة رسميًا باسم تحويل عالمنا وهي عبارة عن مجموعة من 17 هدفًا وُضعت من قِبل منظمة الأمم المتحدة، وقد ذُكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 أيلول/سبتمبر2015 وفي 1 كانون الثاني / يناير 2016، أدرجت أهداف التنمية المستدامة ال 17 في خطة التنمية المستدامة لعام2030" وهي كالآتي:

- "القضاء على الفقر.
- القضاء التام على الجوع.
- الصحة الجيدة والرفاه
- التعليم الجيد
- المساواة بين الجنسين
- المياه النظيفة والنظافة الصحية
- طاقة نظيفة وبأسعار معقولة
- العمل اللائق ونمو الاقتصاد
- الصناعة والابتكار والبنية التحتية
- الحد من أوجه عدم المساواة
- مدن ومجتمعات محلية مستدامة
- الاستهلاك والإنتاج المسؤولان
- العمل المناخي
- الحياة تحت الماء
- الحياة في البر
- السلام والعدالة والمؤسسات القوية
- عقد الشراكة لتحقيق الأهداف" (3)

لوتأملنا في هذه البنود لوجدنا أن العمل على القاعدة الاجتماعية وترميمها يتداخل مع أغلب هذه البنود, فلا يمكن لمجتمع أن ينتج قاعدة اجتماعية سليمة من غير حاضنة صالحة , وهي المرأة.

ولذلك فإن الفقرة الأهم هي المساواة بين الجنسين.

وفي الحقيقة فإن الهدف الأول الذي كان يؤثث للقضاء على الفقر يتعلق والأهداف الأربعة التي سبقت هذا الهدف حقيقة هي تتعلق وتتعالق مع تحقيق الهدف الخامس وهو المساواة بين الجنسين, ذلك لأن المساواة بين الجنسين يتحقق من خلاله مجتمع متزن ,يضع قدمه على الطريق الصحيح في بناء وتشكيل العائلة التي هي اللبنة الأولى لتكوين هذا المجتمع.

وما دامت العائلة تتكون بطريقة سليمة فأن المجتمع سيكون سليما أيضا نوعا ما, قياسا بإقصاء وتهميش المرأة وجعل تلك الحاضنة التي منها ينبثق المستقبل والأجيال ممتهنة, ومهمشة.

عينة البحث

اخترنا لهذا البحث رويتين عراقيتين ,ستكونان في ضمن معالجتنا لقضية تمكين المرأة في الرواية العراقية سنقوم بالتعريف بهما تعريفا مكثفا:

1- ساعة بغداد,للروائية العراقية شهد الراوي ,صادرة في عددها الأول عن دارالحكمة للنشر والتوزيع في لندن عام 2016,وقد دخلت في القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام 2018.

2- طشاري, هي الرواية الثالثة للروائية والصحافية العراقية أنعام كجه جي,صدرت عن دار الجديد اللبنانية, في طبعتها الأولى عام 2013ودخلت أيضا القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام 2014 وقد حصلت الرواية على منحة من (الصندوق العربي للثقافة والفنون –آفاق).

الذي يهمنا في تلك الروايات هو تنوع مشكلات المرأة التي طرحت,سنقوم بدراستها مقسومة على مطلبين:

1- تشكيل شخصية المرأة في النص الروائي.

2- طرح مشكلاتها في النص الروائي.

أولا: تشكيل شخصية المرأة في النص الروائي:

تعد الشخصية عنصرا مهما جدا في النص السردي فهي التي تفعِّل العناصر الأخرى من زمان ومكان, وهي التي تعمل على تحريك تيار السرد, ذلك لأن الروائي يعمل على تقريب عمله الأدبي من الواقع, ولذلك فهو يحرص جدا على تجسيد الشخصيات تجسيدا دقيقا.(4)

وقد اختلفت تعريفاتها في ضمن الكتب النقدية, ولكنها استقرت وأصبحت من المسلمات(5).

وقد جاء أدب ما بعد الحداثة الذي يمكننا أن نقول عنه باختصار أن وظيفته ونصوصه تحولت إلى نصوص ثقافية تعمد إلى تقويض المركز, وعرض مشكلات المهمشين, وتجاوز البطل, أو الشخصية الرئيسة التي كانت توجد في الرواية, وهي بعبارة أدق نصوص مرتبطة بأشكال التعبير يمكن أن نسميه ثقافيا مختلفا, يشمل بذلك الهندسة والأدب والتصوير والسينما وما إلى ذلك من فنون (6). وعلى كل حال فإن الأدباء العرب أو كتاب الرواية أخذوامنذ الستينيات تجاوز القواعد التي كان يلتزم بها من سبقوهم فظهر ما يسمى بروايات ما بعد الحداثة التي كما تحدثنا عن أن السقف الزمني لها حددته نبيلة إبراهيم خلال النصف الأخير من القرن العشرين(7).

ولأن الروائي يعمد إلى بناء عالم,فإنه يدس في هذا العالم تلك الشخصية ويرسل من خلالها الرسائل فيجب أن يكون هذا العالم متكامل التفاصيل ومكثفا في جميع تفاصيله. (8)

وإذا كنا نتحدث عن الرؤية الاجتماعية للروائي الذي يريد أن يعرض من خلال نصه مجموعة مشكلات تخص المرأة مثلا فإنه يجب أن يأتي بشخصية يلبسها لباس الشخصية التي تدور في ذهنه يضفي عليها مسحة من الواقعية وهو يدسها في علاقات متشابكة تمتد على مستوى تيار السرد عبر الأزمنة والأمكنة والأشياء(9).

ففي رواية طشاري للروائية أنعام كجه جي تتحدث تلك الرواية عن الدكتورة وردية التي أكملت دراستها للطب وكانت مضطرة للسفر بعيدا عن أهلها عندما ظهر اسمها في القرعة للتعيين في أرياف الديوانية, في هذه الرواية قدمت لنا المجتمع الريفي الصارم والحدود الخانقة التي تخضع لها المرأة: "تصل إلى العيادة فتجد العباءات السود واقفة في انتظارها وصالة تمتلئ يوما بعد يوم بالنسوة وأطفالهن, تأتي المريضة ومعها وفد من الشقيقات والجارات يجلسن على الكراسي البلاستك أو على الأرض أو يتراصفن على الدرج المؤدي إلى الطوابق العلوية للمبنى مثل جمهور المشجعين في ملعب كرة قدم تلمح بينهن شابة حاسرة الرأس فتعرف أنها مسيحية أو شيوعية لقد تغيرت أزياء نساء المدينة وصار الحجاب على كل الرؤوس ونافس العباءة التقليدية وهو أمر لا يعنيها سوى أنها تشفق على السمينات والحوامل منهن حين تكشف عليهن وترى طبقات الثياب مبللة بعرق لزج وجلودهن تعاني الطفح والاحمرار" (10)

هذا النص من رواية طشاري نلاحظ أن المجتمع كيف يفرض قيوده على المرأة من خلال الملبس, وفي النص توضيح كامل للقيود التي تعاني منها المرأة من خلال تشكيل الشخصية, وتشكيل ملبسها, وحديث الدكتورة عن تلك المعاناة التي تعانيها النساء من هذا اللباس الثقيل.

من خلال هذا النص أعلاه تتبين لنا أو نستقريء عدة نقاط:

1- العباءات السود التي كانت عبارة مكثفة لتهميش المرأة وإلغاء وجودها وكأنما اتعمل على إخفائها, فلم تقل الروائية تجد كثير من النسوة بانتظارها أو تجد مراجعات كثيرات بانتظارها تصل (إلى العيادة فتجد العباءات السود واقفة بانتظارها) وفي تلك العبارة إيحاءات كثيرة تدل على تهميش المرأة في المجتمع بالأخص أن هذا المجتمع هو مجتمع ريفي وبالذات إن حديث الدكتورة عن ذلك المجتمع الريفي يدلل على شكل المرأة في هذا المجتمع بصورة عامة.

2- النقطة التي تجذب الانتباه في ذلك المشهد هي أن المريضة لا يمكن أن تأتي إلى العيادة إلا بمرافقة مجموعة معها من الشقيقات والجارات (تأتي المريضة ومعها وفد من الشقيقات والجارات) وهذا أيضا فيه دلالة على تقييد حركة المرأة وعدم إعطائها الحق أو الحرية أو المرونة في الانتقال من مكان إلى آخر مع أنها كانت متزوجة وتراجع عيادة الدكتورة ولكن هذه الرفقة من النسوة معها دلالة على تقييد حركتها أيضا.

3- الذي يقدم من خلال ذلك المشهد نوعين من النساء التي تأتي مقابلة لتلك التي تندثر تحت طبقات من الثياب المبللة بالعرق اللزج الذي يسبب الاحمرار والطفح لجلودهن أيضا تقول (تلمح بينهن شابة حاسرة الرأس فتعرف أنها مسيحية أو شيوعية) ثم تقول (لقد تغيرت أزياء نساء المدينة وصار الحجاب على كل الرؤوس ونافس العباءة التقليدية)

أيضا من المهم أن نعرف أن النقطة المهمة في هذا المشهد هو المقاربة بين نوعين من النساء:

نوع متحرر وآخر ملتزم جدا, وتشير إلى أن هذا النوع المتحرر إما أن تكون مسيحية, أو شيوعية وبذلك فإن تلك النسوة المقيدات ينحصرن ضمن مسمى ديني وفي الحقيقة فأن الشخصية التي تكون موجودة في هذا الخطاب الروائي هي مثلها مثل أنواع الخطابات الأخرى التي تعد عبارة عن رسالة موجهة بين مرسل ومستقبل [11].

هذه الشخصية قد حمّلت بالكثير من الدلالات التي ترسم شكل المرأة مثلا في المجتمع الريفي, و ناهيك عن ذلك ربما نعود إلى مشهد آخر لنرى كيف أن تلك الشخصية الدكتورة وردية التي كانت قد ظهر اسمها للتوظيف في مكان ريفي, وكيف أن مستقبل تلك الفتاه كان متعلقا بموافقة الأخ الذي قدم النص شخصيته بتشكيل حاد: "يبيع الأب بيته العتيق في شارع نينوى يهاجر مع زوجته وخمسة من الأبناء الذي عاشوا لهما إلى العاصمة وهناك على نفقة الجيش سيدرس سليمان في كلية الحقوق وينال خلال دراسته مرتبا محدودا يعيل به أسرته, إنه الابن البكر حاد ونحيل وقوي ومنتصب القامة مثل الألف وعليه يعلقون الآمال, سيكون أول ولد يحصل على شهادة جامعية في عشيرتهم كلها ويحمل نجمة على كتفه ويصبح ضابطا عدليا, أما البنت الصغرى المنطوية الهزيلة الخجولة التي لم يكن أحد يحسب لها حسابا تلك التي سموها وردية رغم أنها ولدت عجفاء زرقاء مثل خنفسانة فقد كمنت لهم حيث لا يتوقعون ودخلت كلية الطب صارت أول دكتورة في العائلة وتحققت نبوءة والدتها أم سليمان

- حجارة اللي ما تعجبك تفجخك, تشج راسك"[12].

تشكيل شخصية سليمان متوافق تماما مع سلطته وحدته في جميع المواقف وهو يقرر الآن مستقبل الأخت, "عندما أخرجت كفها من الكيس القماشي وقرأت اسم المدينة كمشت ووردت على بالها كل الاحتمالات, أولها أن تعارض الأسرة عملها بعيدا عن بغداد وتحرمها من ممارسة المهنة التي تعبت في دراستها. ان القرار بيد سليمان وهو قد تفكر في الأمر طويلا ثم هز رأسه موافقا على سفر الشقيقة الصغرى وكان ذلك يعني قبوله أن تبيت وردية خارج البيت في أماكن غير معروفة وسط أناس غرباء لا يحميها سوى أنها طبيبة, سبب وجيه ونبيل يسمح بقضائها الليل خارج سريرها وغير ذلك قد يستدعي الذبح كم كان شديدا إنما على سماحة ذلك الأخ الكبير وهي إذ تستعيد ظل خيمته الذي أورف على رأسها ورؤوس نساء العائلة تدرك أنه كان واسع الأفق بشكل لا يتسنى لإشقاء أو آباء هذا الزمان عائلات محافظة ومتدينة مشرعه البصائر ترسل بناتها إلى الكلية وهي تدرك مسبقا أن الخريجات يبدأن العمل في القرى والمناطق النائية هو قانون لا خروج عليه, لذلك لم يبدِ سليمان تحفظا" (13) نلاحظ كيف أنه وصف للأسرة وكيف أن المرأة على اختلاف مسمياتها وعلى اختلاف شخصيتها مقيدة بسلطة ذكورية, الآن في المشاهد السابقة مع هذا المشاهد التي قدمت لنا نساء كثيرات, كانت قد شكلت شخصياتهن التي قدمت تحت مسمى المرأة من تفاصيل مختلفة, من حيث التعليم, والطبقة الاجتماعية فكانت وردية تمثل المرأة المثقفة المتعلمة التي تخرجت من كلية الطب, وكن النساء المراجعات يمثلن المرأة البسيطة التي تقطن الريف وتكاد أن تكون غير متعلمة, ولكن نظرة المجتمع لهن كانت واحدة, بدليل أن تشكيل الشخصية والظروف التي مرت بها والإطار الاجتماعي الذي أُطرت به كان واحدا ولا يختلف من امرأة إلى أخرى, مع أن شخصيات النساء كانت تختلف كما قلنا بين متعلمة وجاهلة, بالنتيجة إن المجتمع ينظر للمرأة من خلال هذا الطرح الذي طرحته الروائية أنعام كجه جي.

إن المجتمع ينظر للمرأة على أنها امرأة يجب أن تخضع للقيود المتعارف عليها بغض النظر عن السلاح الذي تمتلكه, ونقصد

بذلك الشهادة أو الثقافة أو الشخصية فإن المجتمع لم يراعِ تلك الفروق الفردية, وإنما ينظر للمرأة على أنها أنثى فقط لا أكثر.

ولذلك نقول إن روايات ما بعد الحداثة كانت حريصة جدا على تقديم مشكلات المرأة وتقديم شكلها في المجتمع لتلمس ما كانت تعانيه من سلطه وتهميش(14).

شخصيات النساء المختلفة التي قدمتها الروائية في هذا النص قدمت معها ملحقات الشخصية بما يتناسب والدور الذي رسمته لها, والشفرة التي تريد أن توصلها من خلال هذا العمل, أو هذا التشكيل.

ولم يقتصر ذلك الدور على تأثيث الشخصية بملحقاتها التي تقدم صورة عنها أو تصورا عنها فقد حرصت الروائية على تأثيث المكان أيضا الذي تتحرك فيه تلك الشخصية ليتعالق معها ويقدم لنا صورة ناضجة ومتكاملة عن هذه الشخصية ودورها.

ومما لا شك فيه فإن للمكان دور مهم جدا يتعالق مع الشخصية فهي تؤثر في المكان والمكان أيضا يؤثر فيها من خلال جدلية التأثر والتأثير بين الساكن والمسكون (15)

فإن كان المكان ليس بواقعي في الرواية فهو تجسيد له. (16)

وقبل كل شيء فهو تأطير للحدث ليتناسب و فكرة المشهد.

ثانيا: طرح مشكلاتها في النص الروائي:

تبقى الرواية ذلك الفن الذي يكتب عن لسان حال المجتمع ويتصدى إلى مشكلاته من خلال ثيمة الرواية التي تتناول مشكلة ما في المجتمع فتشكل شخصياتها وتطرح تلك المشكلات من خلال زج تلك الشخصيات في ضمن تيار السرد لتنفذ الخطوط العريضة للثيمة التي اختارها الروائي لروايته.

ففي رواية ساعة بغداد للروائية شهد الراوي التي دخلت في ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر اختارت الروائية أن تقدم نبذة عن حياة المجتمع العراقي في أيام القصف الأمريكي ومأساة الملاجئ, ولكنها مع ذلك لم يغب عن الروائية أن تقدم لنا في ضمن تفاصيل ذلك المجتمع مشكلات المرأة التي تعاني منها في مجتمعنا, وهي مشكلة تجريم الحب, فقد عرضت لنا من خلال تفاصيل تلك الرواية شخصيات كثيرة لفتيات دخلن في علاقات سليمة كان الهدف منها هو الزواج وبناء أسرة وتأسيس بيت صغير, ولكن المجتمع والعرف كان ينظر إلى ذلك على أنه جريمة يعاقب عليها بالقتل, وإن جميع الفتيات اللواتي دخلن في تلك القصص لم يكتب لقصصهن أن تنجح وقد قتلت إحداهن بسبب أنها اختارت شخصا يريده قلبها:" دخل برياد إلى حلم نادية وقال لها تعالي معي رفع ذيله الأبيض وهو يخطو أمامها ودخل إلى بيت أبو حسام وتوجه إلى المكان الذي تتمدد فيه ابنتهم ميادة نظرت ناديه في ملامحها وجدتها ميتة رفعت كفها عن الأرض وضمته إلى صدرها مالت ميادة برأسها إلى الجانب الآخر وأغمضت عينيها تراجعت نادية خطوة إلى الخلف منذهلة من حركة الميتة ثم تقدمت منها وأخذت كفها ورفعته تتحسس نبضها حركت ميادة شفتيها وخاطبت نادية:

– أجلسيني.

انحنت نادية وساعدتها على الجلوس وأسندت ظهرها إلى إطار سيارة قديم كان مركونا قريبا منها:

– من قتلك ؟

– حسام ..أخي حسام.

– لماذا فعل ذلك؟

قبل أيام راجعت عيادة الدكتور توفيق..

- هل تعرفينه؟

- لا..

أجابت نادية..

هو طبيب شاب افتتح عيادته قبل شهرين في رأس الشارع كانت رقبتي تؤلمني ولم أتمكن من النوم.. قررت بعد تردد طويل أن أتصل به لأنه شاب طيب وأعجبتني ابتسامته رفعت سماعة تلفون المنزل ووضعت إصبعي عند الرقم ثلاثة وهو أول رقم من أرقام تليفونه, وكاد نفسي أن ينقطع من الخجل والارتباك دورت, بقية الأرقام الأخرى بصعوبة, رن التلفون في بيته وكاد قلبي أن يخرج من فمي..

– أجلسيني جيدا إن ظهري يؤلمني..

حملتها نادية وأسندت ظهرها إلى الحائط مباشرة, وسألتها:

– ماذا جرى بعد هذا الاتصال؟

بعد هذا الاتصال طلب الطبيب أن يراني مرة ثانية ثم تطورت قصة علاقة بريئة بيننا, فقد أحببته وشعرت معه بالأمان, كان طيب القلب وتعجبني ابتسامته كنت سعيدة معه حتى نهار هذا اليوم التعيس, ذهبنا إلى المشتل القريب من المنتزه واخترت له بعض أصص الورد والنباتات التي أحبها قال لي إنه سوف يبني لنا بيتا صغيرا فيه حديقة, ولكنها ليست كبيرة فرحت أنا كثيرا وقلت له ستكون أجمل حديقة في العالم يلعب فيها صغارنا, وضعنا النباتات في صندوق السيارة وذهبنا معا نتجول في المنصور نزل هو عند مرطبات الرواد يشتري لنا بعض المثلجات وبقيت أنا لوحدي في السيارة مر إلى جانبي حسام في سيارة أجره وشاهدني أجلس في سيارة توفيق, أغمي علي في الحال من الخوف, لأن حسام عصبي ويحب المشاكل قال لي:

– أريد أن أتحدث معك..

ولكنني تجاهلت لأنني أعرف أنه يريد أن يبدأ مشكلة جاء وجرني بقوة من ثوبي:

– ماذا تفعلين بسيارة الطبيب؟

– توفيق يريد أن يتزوجني..

– يتزوجك عند محل مرطبات؟!

– سيأتي هنا بعد غد ويخطبني, سأتزوجه ولن أرى وجهك المكروه ثانية.

أصيب حسام بنوبة هستيرية مفاجئة وأصبح يصرخ مثل المجنون ويرمي بالصحون والأقداح, ثم أسرع نحو خزانة والدي, أخرج المسدس من الدرج ووجهه إلى صدري" [(17)]

لقد أوردنا هذا النص على طوله ذلك لان فيه صورة متكاملة لا يمكن أن تتجزأ تبدأ من لقاء ميادة بالدكتور توفيق وملابسات علاقتها به, ثم جريمة القتل البشعة التي تعرضت لها من قبل أخيها حسام.

الرواية طبعا من خلال العنوان, الذي يعد توجيه لذهن القاريء في نقطة ما من الأحداث قد يكون زمان أو مكان أو شخصية[(18)] قدمت لنا المكان والبيئة التي ستقدم من خلالها هذه الحكايات, فساعة بغداد تشير إلى مكان الأحداث أو الذي ستدور فيه أحداث الرواية,هي مدينة راقية بضواحيها, منفتحة بمجتمعها قدمت لنا الروائية شهد الراوي من خلال ثيمة هذه الرواية تفاصيل المجتمع البغدادي الذي يعد قياسا مع بقية الأماكن في العراق منطقة منفتحة جدا, ذلك لأن المكان له دور مهم ومميز في توجيه الأحداث فهو يقابل خشبة المسرح(19).

قدمت لنا مجموعة من الحكايات التي كانت تروي معاناة الشعب العراقي في الملاجئ أيام الحرب على العراق, ومن خلال هذه التفاصيل زجت لنا تلك التفاصيل الصغيرة التي طرحت من خلالها مشكلة المرأة تحديدا على أنها غير قادرة على اختيار شريك حياتها, وأنها غير قادرة على توجيه مشاعرها تجاه من تريد, وأنها غير مؤهلة أيضا لان تدخل في علاقة مع الجنس الآخر, وإن كانت تلك العلاقة ترمي إلى بناء قاعدة صحيحة وأسره بطريقة لائقة ومهذبة.

حسام ذلك الشاب السكير الذي يعود إلى بيته سكرانا لم يجد من يحاسبه على خرق حقيقي للأدب والأخلاق والعادات والتقاليد وقبل كل ذلك الدين,ومما لاشك فيه فإن كل تلك التفاصيل التي تظهر بها الشخصية محسوبة بدقة لأنها بالنهاية ترمي إلى تمثيل شخصية من الواقع (20), ولكن ميادة الفتاة البريئة المهذبة, المحبوبة, التي كانت تعاني من الإهمال والألم في حياتها ثم وجدت من تتكئ عليه وتبدأ معه بداية صحيحة من غير أي خرق للأخلاق والدين أيضا لكنها وجدت من يقف أمامها وينهي حياتها على الرغم من أن والدها كان موجودا على قيد الحياة. الشخصية التي مثلت ميادة كانت شخصية متزنة متكاملة بكل تفاصيل العفة والاستقامة التي أرادت من خلالها الروائية أن تقدم لنا ما يأتي:

1- إن المرأة على اختلاف تصرفاتها تحاسب دون تمييز.

2- من خلال ميادة قدمت لنا الروائية سببا وجيها يبرر إخفاء المرأة لعلاقاتها وإن كانت سليمة, لأنها ستحاسب عليها ومما لا شك فيه فأن إخفاء تلك العلاقات وممارستها في الظل يدفع بتلك العلاقة وإن كانت صحيحة نحو مسار آخر, فكل ما لا يمارس في الضوء قد يكتنفه بعض الانحراف وهو يقبع في الظل.

3- العلاقات التي قدمتها جميعها, العلاقة بين نادية وأحمد, العلاقة بين الشخصية الرئيسة أو الراوية مع فاروق, وميادة مع توفيق كل تلك العلاقات قدمت لنا حالة من التشتت والضياع, الضياع الذي مرت به هذه الشخصيات وهي تقدم على ما لا يتعارض مع الدين ولا مع الخطأ والصواب, ولكنها هؤلاء الفتيات اصطدمن بعقدة الجنس في المجتمع, فما يتاح للرجل لا يتاح للمرأة وإن كان صحيحا.

والحقيقة أن الدين الذي كان شائعا في المجتمع من خلال تلك الأحداث هو دين الأعراف, وإلا فإن تلك الأحداث لم تكن متعارضة مع الدين مطلقا, وفي الوقت نفسه نجد أن ما يوافق عليه العرف وإن تعارض مع الدين فأنه لن يجد من يردعه وإن ما تعارض مع الدين ولم يتعارض مع العرف فأنه يسير بكل سلاسة دون حسيب أو رقيب.

يمكن أن يكون الأدب وثيقة تاريخية وفي الوقت نفسه يمكن أن يكون وثيقة اجتماعية وشاهدا على ما يجري فيه من أحداث(21),ولذلك تصدت الرواية لأهم المشكلات الاجتماعية التي شغلت صفحات من المجتمع , ذلك لأنها لسان حاله ,وعلى وجه الخصوص روايات ما بعد الحداثةالتي قوضت المركز, وركزت على المهمش في مجتمع ما.

لقد مثلت ميادة ووردية مشكلة من مشكلات المرأة المتعددة التي ترضخ لها تحت مجتمع ينادي بالمساواة وهو أبعد مايكون عنها بقاعدته الاجتماعية التي هي بحاجة لأجيال كي تتغير, فمازال يحرم الحياة على النساء ":تخرجت ميادة في الجامعة عندما كنت أنا في المتوسطة, تم تعيينها في محافظة بعيدة رفضت الالتحاق بوظيفتها وفضلت البقاء في البيت ,وسنة بعد سنة فقدت جمالها ونضارتها وصار لديها شعور بالإهمال واليأس وعندما ابتسمت لها الدنيا ووقع الدكتور توفيق في حبها رحلت عن هذا العالم" (22)

عرضت لنا الروايتان شخصيتان مختلفتان تماما , ولكنهما كانا يعيشان المعاناة نفسها ,في مجتمع ينظر إلى المرأة من منظار الجنس فقط من غير أن يقيم وزنا لمن تكون تلك الشخصية .

وقد حرصت روايات ما بعد الحداثة على تقديم تلك المشكلات متجاوزة دور المرأة التقليدي الذي كانت تمثله في زمن الحداثة (23)ومابعدها, وأصبحت تزج بها في عوالم مختلفة تتقمص أدوارا مختلفة (24)في التشكيل والدلالة.

مما لاشك فيه فإن روايات ما بعد الحداثة أو أدب ما بعد الحداثة ولد في ظرف كان أكثر من معقد, فقد كان العالم يعاني من زفرات الحرب العالمية الثانية, وبداية رحلة البحث عن حقوق الإنسان , ونشاط الدفاع والمناداة بحقوق المرأة(25),هذه التغيرات التي تغيرت معها ثقافة المجتمع, تبعا لها تغير الأدب وأصبح متوائما مع تلك الرؤى المجتمعية وهي تضع الإنسان بوصفه قيمة عليا في ضمن أهم أولوياتها.

وتأسيسا على ذلك يمكننا القول أن روايات مابعد الحداثة أصبحت أدب الإنسان الإنسان الأول الذي تحدث بهموم المجتمع والإنسانية من غير تحيز ولا تحجيم ولاتضخيم لتلك المشكلات.

خاتمـــــــــــة

بعد أن تنقلنا بين النصوص الروائية لروايتين نسويتين من روايات ما بعد الحداثة ونحن نبحث في مشكلات المرأة وجدلية تمكينها في المجتمع توصلنا للآتي:

- مشكلة المرأة متجذرة في القاعدة الاجتماعية.
- المرأة رقم ثان وليست رقما محاذيا.
- ربما يشمل تمكين المرأة مجالات السياسة والعمل والاقتصاد, ولكنه لا يستطيع تفتيت القاعدة الاجتماعية والتغلغل فيها لتغييرها.
- شخصيات المرأة على اختلاف تشكيلها كانت تخضع لمسمى واحد واحد وهو الأنثى.
- بعض العائلات التي تؤمن بالانفتاح وتؤهل بناتها لخوض مصطلح التمكين تصطدم بمجموعة من الأعراف والتقاليد التي لايمكن الخروج عليها في المجتمع.
- شخصية الدكتورة ورديها ودورها في المجتمع الريفي بوصفها طبيبة أثبتت أن المرأة فرد يعتمد يعتمد عليه في إدارة المجتمع

وإن المستوى الثقافي للمرأة كفيل بتحصينها خلقيا إلى حد ما لايستهان به.

- المرأة المتعلمة أفضل وأقوى من المرأة الجاهلة وعلى المجتمع أن يعمل أولا على تهيئة المرأة ثقافيا والتأكيد على ذلك , ثم زجها في بوتقة المجتمع.

الهوامش

(1) مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة, تعريب محمد الشيخ,وياسر الطائري,11,الطليعة للطباعة والنشر ,بيروت

(2) فن الرواية العربية الحديثة بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب,يمنى العيد,60,دار الآداب, بيروت,ط1 ,1998

(3) ويكابيديا:ويب

(4) بنية النص الروائي,ابراهيم خليل,173,الدار العربية للعلوم ,ناشرون,الجزائر,ط1, 2010

(5) ينظر: قاموس السرديات: جيرالد برنس,ترجمة السيد إمام,30,ميريت للنشر-القاهرة,ط1, 2003

(6) ينظر: مقاربات في الحداثة ومابعد الحداثة,تعريب محمد الشيخ: 11

(7) ينظر: فن الرواية العربية الحديثة بين خصوصية الحكاية, يمنى العيد 158,

(8) ينظر: آليات الكتابة السردية , إمبرتو إيكو,ترجمة سعيد بنكراد, 33دار الحوار للنشر والتوزيع,اللاذقية,ط1 , 2009

(9) ينظر: عالم الرواية,رولان بورنوف,ريان أوئيليه,ترجمة نهاد التكرلي, 137, دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد ,ط1 ,1991.

(10) طشاري: أنعام كجه جي, 21,الجديد للطباعة والنشر,لبنان,ط1, 2013

(11) ينظر: عالم الرواية,رولان بورنوف-ريان أوئيليه, 137.

(12) طشاري,أنعام كجه جي,29\30

(13) المصدرنفسه: 31\32

(14) ينظر: مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة, تعريب محمد الشيخ,ياسرالطائري:32

(15) ينظر: الفضاء في الرواية العربية الجديدة,حورية الظل,203,دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع,2011

(16) ينظر: استراتيجية المكان, د.مصطفى الضبع,48,الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة,2016

(17) ساعة بغداد, شهد الراوي 110\111,دار الحكمة ,لندن,الطبعة الأولى ,2016

(18) ينظر:قراءة العنوان الروائي(محاولة في التصنيف والتنظير),د.عباس رشيد الددة, دار الفراهيدي للنشر والتوزيع,بغداد, 2013

(19) ينظر: شعرية السرد وسيميائيته, عبير حسن علام ,32,دار الحوار للنشر والتوزيع,اللاذقية , ط1, 2012

(20) ينظر: عالم الشخصية,مصطفى عبد السلام الهيتي,48,مكتبة الشرق الجديد,بغداد,ط1, 1985

(21) ينظر: النقد الأدبي الحديث,محمد غنيمي هلال, 28,دار نهضة مصر للطباعةوالنشر والتوزيع,القاهرة, 1997.

(22) ساعة بغداد ,شهد الراوي,113.

(23) ينظر: تحولات الروايةفي المملكة العربية السعودية,د.عالي القريشي,56,دار الجنوب للنشر, نتونس,1997

(24) أنماط الرواية العربية الجديدة,د.شكري عزيز الماضي,98, سلسلة عالم المعرفة, الكويت , 2008.

(25) الحداثة ومابعد الحداثة,,فريد باسيل,الحوار المتمدن,2008

مصادر البحث:

أولا: الروايات:

طشاري, أنعام كجه جي ,دار الجديد , بيروت – لبنان,الطبعة الأولى 2013.

ساعة بغداد, شهد الراوي,دار الحكمة, لندن,الطبعة الأولى 2016.

ثانيا: الكتب النقدية:

تحولات الرواية في المملكة العربية السعودية,د. عالي القريشي,دار الجنوب للنشر- تونس 1997.

أنماط الرواية العربية الجديدة,د. شكري عزيز الماضي,سلسلة عالم المعرفة- الكويت 2008.

استراتيجية المكان, د. مصطفى الضبع,الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 2016.

الفضاء في الرواية العربية الجديدة,حورية الظل,دار نينوى للدراسات والنشروالتوزيع,2011.

شعرية السرد وسيميائيته,عبير حسن علام ,دار الحوار للنشر والتوزيع- اللاذقية,الطبعة الأولى 2012.

قراءة العنوان الروائي(محاولة في التصنيف والتنظير),د.عباس رشيد الددة,دار الفراهيدي للنشر والتوزيع- بغداد 2013.

النقد الأدبي الحديث, د. محمد غنيمي هلال,دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة 1997.

عوالم تخييلية(قراءات موضوعية في السرد),د.قاسم المقداد,منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق 2010.

عالم الشخصية, مصطفى عبد السلام الهيتي, مكتبة الشرق الجديد- بغداد, الطبعة الأولى 1985.

مقاربات في الحداثة ومابعد الحداثة,تعريب محمد الشيخ وياسر الطائري,دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت .د.ت.

فن الرواية العربية الحديثة بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب,يمنى العيد,دار الآداب –بيروت, الطبعة الأولى 1998.

بنية النص الروائي,ابراهيم خليل, ,الدار العربية للعلوم ,ناشرون--الجزائر,ط1, 2010

قاموس السرديات: جيرالد برنس,ترجمة السيد إمام,30,ميريت للنشر- القاهرة,ط1, 2003

آليات الكتابة السردية , إمبرتو إيكو,ترجمة سعيد بنكراد, 33دار الحوار للنشر والتوزيع,اللاذقية,ط1 , 2009

عالم الرواية,رولان بورنوف,ريان أوئيليه,ترجمة نهاد التكرلي, 137, دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد ,ط1 ,1991.

EMPOWERING WOMEN BETWEEN THE WHEEL OF COCIETY AND NOVELIST PENS (A STUDY IN IRAQI POSTMODERN NOVELS)

NOHA **J**AAFAR **A**UFI
Dept. of Mathematics, College of Education for Pure Sciences, University of Wasit-Iraq

ABSTRACT

In postmodern novels, the woman is no longer that thing that fills the details of the place, or that she is a lover that reflects the image of the relationship between her and the man, but she has moved to be a main character in the novel in general. An actor and president talks about her problems in society and puts a finger on the problems of the patriarchal temple in the eastern society, which views women as a piece of furniture that is placed in every home.

Women have an important role to play, whether they are novelists or personalities within the narration stream. The novel has become a talk about societal ills that threaten its ability to entitle half of the society that it represents in front of men, if not all of it.

KEYWORD: Enable, Community, Woman, Modernity